**علم المفردات**

**المحاضرة الأولى: مفهوم المفردة عند علماء اللغة القدماء**

نتعرض في هذه المحاضرة للمداخل الاصطلاحية المتعلقة بمفهوم المفردة وعلاقتها بمصطلح الكلمة وذلك كما تعرض لها علماء العربية واللغة بنوع من البسط والتوضيح وذلك وفق المفاهيم التي اجتهد في وضعها النحاة وعلماء المعاجم والمتعلقة بمفهوم مصطلح المفردة وعلاقته بالكلمة ضمن دائرة اللسانيات العربية .

**1 : مفهوم الكلمة عند النحاة**

عرف ا**لزمخشري** الكلمة وفرق بينها وبين مصطلح الكلام بقوله :" الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع . وهي جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف . والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى . وذاك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك : زيد أخوك ، وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد ، وانطلق بكر وتسمى جملة ." ([[1]](#footnote-2)) وفي موضع آخر عرفها الرضي بقوله :" الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد ." ([[2]](#footnote-3))

من خلال تعريف ا**لزمخشري** للكلمة وتعريف ا**لرضي** ، نجد أن علماء العربية وضعوا شروطا لتحديد مفهوم الكلمة وهي :

**أولا : الدلالة**

**ثانيا : الإفراد**

**ثالثا : الوضع**

إن هذه المصطلحات التي وضعها علماء العربية لتحديد مفهوم الكلمة من دلالة أي معنى مفرد وإفراد ووضع . تعتبر من المحددات الأساس لتمييز الكلمة عن بقية أجناس اللغة . يبقى السؤال الذي يطرح ضمن هذا الدرس التطبيقي ما علاقة هذه الشروط الذي وضعها النحاة لتحديد مفهوم الكلمة بالشروط التي وضعها علماء المعاجم لمفهوم الكلمة .؟ أو بمعنى آخر هل يمكن أن نطبق ما ذهب إليه النحاة في التعريف الكلمة ضمن ما ذهب إليه علماء المعاجم في تحديد شروط بناء الوحدة المعجمية. ؟ الأكيد أنه هناك اتفاق بين منهج النحاة وعلماء المعاجم في شروط وضع المفردة لكن الاختلاف يقع بينهما في طريقة دراسة الكلمة ، فالنحاة قسموا الكلمات من الوجهة الإفرادية إلى ثلاثة أنواع اسم وفعل وحرف ثم درسوا المتغيرات التي تطرأ على الكلمات ضمن التراكيب وعلاقتها بالعامل، واجتهدوا في دراسة المعنى وفق المنجز الوظيفي الذي تحققه الكلمة ضمن التراكيب، أما علماء المعاجم درسوا المعنى بمعزل عن التركيب أي اهتموا بدراسة المعاني الإفرادية للكلمات .

بالرغم من هذا التباين المنهجي الحاصل بين النحاة وعلماء المعاجم في دراسة الكلمة إلا أنه يمكننا القول أنهم اتفقوا على المعنى إلا أن المعنى الذي بحث فيها علماء المعاجم أخذ ميزة الإفراد أي المعنى الافرادي والمسمى عندهم المعنى المعجمي للمفردة ، بينما النحاة بحثوا في المعنى التركيبي للمفردة أي المعنى النحوي للمفردة ، ومنه نستخلص أن للمفردة نوعين من البناء :

أولا : بناء إفرادي أساسه المفردة ويتميز بأنه يتضمن المعنى الافرادي للمفردة . ولقد اهتم به النحاة وعلماء المعاجم .

ثانيا : بناء تركيبي أساسه المفردة ضمن التركيب ويتميز بالمعنى التركيبي للمفردة ضمن التركيب ، ولقد اهتم به النحاة .

**2 :**  **المفردة ومناهج الدراسة**

سنحاول التعرض بنوع من البسط لبعض النصوص التي حددت العلاقة مابين المفردة وبعض علوم العربية، وذلك من خلال تبيين دور بعض علوم العربية في كيفية دراسة المفردات وذلك باعتبارها المناهج الأساس التي توسل بها علماء العربية في دراسة ووصف المفردات .

لدراسة المناهج التي تواضع عليها علماء العربية في دراسة ووصف المفردات توجه اختيارنا نحو مدونة **" مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم "** لمؤلفه **أحمد بن مصطفى** الشهير **بطاش كبرى زادة** و **" كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم الإسلامية "** لصاحبه **محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد ابن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي .**

**أولا : طاش كبرى زادة ومناهج دراسة المفردات**

يرجع **طاش كبرى** دراسة ووصف المفردات لعلوم الآتية : ([[3]](#footnote-4) )

**1/ علم مخارج الحروف :** وبين وظيفته في دراسة المفردة بقوله :"وهو معرفة تصحيح مخارج الحروف كيفية وكمية . وصفاتها العارضة لها بحسب ما يقتضيه طباع العرب . وإنما قلنا طباع العرب لشرفها ، وشدة اهتمامنا بضبط علومهم . فموضوعه : بسائط الحروف العربية بحسب مخارجها وصفاتها . ومبادئه : بعضها بديهي ، وبعضها استقرائي ، ويستمد من العلم الطبيعي ، وعلم التشريح . وغرضه : تحصيل ملكة إيراد تلك الحروف في المخارج ، على ما هي عليه في لسان العرب ، وغايته الأولية : الاحتراز عن الخطأ في تلفظ كلام العرب ، بحسب مخارج حروفه . وغايته الأخيرة : القدرة على قراءة القرآن كما انزل ، بحسب مخارج حروفها وصفاتها ." ([[4]](#footnote-5))

**2/ علم اللغة :** وحدد منهج علم اللغة في دراسة المفردات ووصفها بقوله :"هو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات ، وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات ، بالوضع الشخصي وعما حصل في تركيب كل جوهر جوهر . وهيئاتها الجزئية على وجه جزئي . وعن معانيها الموضوع لها بالوضع الشخصي . وموضوعه جواهر المفردات وهيئاتها . من حيث الوضع للدلالة على المعاني الجزئية وغايته : الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية . والوقوف على ما يفهم من كلام العرب ." ([[5]](#footnote-6))

**3/ علم الوضع :** وقد حدده بقوله :" علم باحث عن تفسير الوضع ، وتقسيمه إلى الشخصي ، والنوعي ، والعام والخاص ، وبيان حال وضع الذوات ، والهيئات ، إلى غير ذلك من الأحوال ." ([[6]](#footnote-7))

**4/ الاشتقاق :** وعرفه وبين وظيفته في دراسة المفردات بقوله :"هو العلم الباحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض بسبب مناسبة بين المخرج والخارج بالأصالة والفرعية باعتبار جوهرها . " ([[7]](#footnote-8))

**5/ علم الصرف :** وقد مفهومه ووظيفته بقوله :" هو علم يعرف منه أنواع المفردات الموضوعة بالوضع النوعي ومدلولاتها والهيئات التغيرية وكيفية تغيراتها عن هيئاتها الأصلية على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية ." ([[8]](#footnote-9))

**ثانيا : التهانوي ومناهج دراسة المفردات**

لما فرغ صاحب **كشاف اصطلاحات الفنون** الإمام **التهانوي** من تقسيم علوم العربية إلى علوم عربية أصول وعلوم عربية فروع ، فيرى في منهجه أن علوم العربية الأصول فإنها تتحدد في دراسة المفردات وفي هذا يقول :" اعلم أن علم العربية المسمى علم الأدب علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا أو كتابة وينقسم على ما صرحوا به إلى اثنى عشر قسما منها أصول هي العمدة في ذلك الاحتراز ومنها فروع أما الأصول فالبحث فيها إما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها فعلم اللغة أو من حيث صورها وهيآتها فعلم الصرف ، أو من حيث انتساب بعضها إلى بعض بالأصلية والفرعية فعلم الاشتقاق وإما عن المركبات على الإطلاق فإما باعتبار هيآتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الأصلية فعلم النحو ، وإما باعتبار إفادتها لمعان زائدة على أصل المعنى فعلم المعاني أو باعتبار كيفية تلك الفائدة في مراتب الوضوح فعلم البيان وإما عن المركبات الموزونة فأما من حيث وزنها فعلم العروض او من حيث أواخرها أبياتها فعلم القافية ." ([[9]](#footnote-10))

إن هذه العلوم التي اجتهد علماء العربية في ابتكارها ضمن الدرس اللساني العربي تبقى من العلوم الأساس لفهم المفردة وكيفية اشتغالها داخل التركيب وخارجه ، كما تعد هذه العلوم بمثابة المناهج التي توسل علماء اللسان العربي في دراسة المفردة وفق نمطي الإفراد والتركيب ، فالنمط الأول كان القصد الأساس من البحث فيه هو تحصيل المعنى الافرادي للمفردة وهذا ما يظهر عادة ضمن المعنى المعجمي وهو من خصائص المعجم . أما النمط الثاني كان القصد الأساس من البحث فيه هو تحصيل المعنى التركيبي للمفردة وهذا ما يظهر عادة ضمن المعنى النحوي والبلاغي للمفردات ضمن التراكيب وهذا ما يظهر جليا في نظرية النظم العربي .

**المحاضرة الثانية : مفهوم المفردة عند علماء اللغة المحدثين**

تناولنا في المحاضرة السابقة مفهوم المفردة وعلاقتها بمصطلح الكلمة كما طرحها علماء العربية وخاصة منهم النحاة وعلماء المعاجم. لا حظنا مدى اهتمام النحاة بالكلمة التي اعتبرت عندهم من المداخل المنهجية والوظيفية الأساس في فهم آليات اشتغال اللغة على المستويين الافرادي والتركيبي، قصد الوقوف على المعنى والإعراب عنه . فالكلمة عدت في منهجهم الوحدة الأساس نحو بناء الجملة والتركيب ضمن قواعد نحوية قوامها ذلك النظام النحوي المؤسس على التجريد والافتراض والبناءات النظرية، والتي تم صياغتها وفق علاقات وظيفية أساسها **الفعل وفاعله والمبتدأ وخبره أو ما كان بمنزلة أحدهما .** ([[10]](#footnote-11)) فأهمية الكلمة ودورها ضمن النظام اللساني للغة لم يتوقف عند النحاة وما ذهبوا إلية في متهجم في تحديد مفهومها وأنواعها رغم اختلافهم في وضع المصطلح الخاص بها ، فقد ذهب علماء العربية من النحاة المتأخرين نحو تبني مصطلح الكلمة وتم تصورها على " أنها هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع ، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف ." ([[11]](#footnote-12)) بينما النحاة الأوائل في مراحل التأسيس مالوا نحو مصطلح الكلم ، **حيث جاء في باب علم ما الكلم من العربية** على أن " الكلم اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ." ([[12]](#footnote-13))

إن الاختلاف في التسمية في وضع المصطلح النحوي وخاصة ما تعلق منه بمصطلحي الكلمة والكلم كما طرحه النحاة مرده ذلك الاختلاف المنهجي الحاصل بينهم أن النحاة الأوائل في مراحل التأسيس كان مقصدهم الأساس من البحث في علم النحو هو وضع الأسس النظرية والصورية البانية لنظرية نحوية عربية لها منهجها ومصطلحاتها بعد استقراء مادتها وتحصيلها من سياق عربي أصيل يتميز بفصاحة مستمدة من قوة اللفظ ومتانة العبارة التي وسمت اللسان العربي ،بينما النحاة المتأخرين كان كذلك لهم منهجهم الخاص بهم في تبني المصطلحات قصد تعليم العربية ، وعليه فمنهج النحاة الأوائل في وضع المصطلح كان لمقاصد نظرية تأسيسية أما من تأخر منهم من النحاة فكان مقصدهم من وضع المصطلح النحوي هو تسهيل عمليتي اكتساب وتعلم قواعد العربية وهذا نتيجة انفتاح السياق اللغوي العربي على السياق اللغوي لأمم أخرى

مما سبق البسط فيه من خلال البحث عن مصطلح الكلمة كما طرحه النحاة في منهجهم ،فإننا نجد في المقابل من ذلك اهتمام علماء المعاجم وعلما المصطلح بالكلمة ، فقد احتفوا بها وجعلوا منها الوحدة الأساس في بناء المعاجم العامة والمتخصصة واعتبروها بمثابة الوحدة المعجمية الأساس في تبويب مداخل المعجم إلا أنهم اهتموا في ذلك بالوحدات المعجمية دون الوحدات النحوية في تبويب المعجم حيث مالوا للاسم والفعل دون الحرف في بناء مادة المعجم . ومنه نجد أن علما ء المعاجم والمصطلح اهتموا بالبحث في الكلمة لاعتبارات منهجية قوامها في تصورنا :

أولا : وحدة معجمية بانية للمعجم وهي الفعل والاسم لأنهما يحملان دلالة في ذاتهما .

ثانيا : وحدة أساس في بناء المفهوم والمصطلح ، يمكن الرجوع في ذلك لما ذهبت إليه ماريا تريزا كابريه في منهجها .

ثانيا : وحدة أساس في بناء التصور وعلاقته بالواقع .

ثالثا : وحدة أساس في تحديد مفهومنا للأشياء وبناء علاقات التواصل الاجتماعي .

رابعا: ضمن تعابيرنا الخطابية تمثل مدى انسجامنا مع الأخر وتفاعله معنا .

خامسا : الكلمة تعبر عن تجربتنا العامة التي نشترك فيها مع الآخرين بخلاف المصطلح . ينظر جوان ساجيه

لدراسة علاقات التقاطع المنهجي والتكامل الوظيفي بين الكلمة وعلم المعاجم وعلم المصطلح نكتفي ضمن هذا الدرس التطبيقي بتطبيقين .

**1 :** سنحاولعرض فيهالعلاقة التكاملية بين علم المفردات و علم المعاجم **Lexicologie** كما قدمها **علي القاسمي** في كتابه **" علم اللغة وصناعة المعجم "** وإبراهيم بن مراد خلال كتابه **" مقدمة لنظرية المعجم "**

أولا : النص التطبيقي الأول ، الذي يطرح فيه على القاسمي العلاقة الوظيفية بين المفردات وعلم المعاجم ، حيث يقول :" في علم اللغة الحديث هناك فرق بين علم **المعجم أو علم الألفاظ** **Lexicology وصناعة المعاجم أو الصناعة المعجمية Lexicography** فالمصطلح الأول يشير الى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات . ويهتم علم المعجم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ ، وأبنيتها ، ودلالتها المعنوية ، والتعابير الاصطلاحية ، والمترادفات ، وتعدد المعاني . أما الصناعة المعجمية فتشمل على خطوات أساسية خمس هي : جمع المعلومات والحقائق ، واختيار المداخل ، وترتبيها طبقا لنظام معين ، وكتابة المواد ن ثم نشر النتاج النهائي وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس ." ([[13]](#footnote-14))

نص **علي القاسمي** : يضعنا أمام الاعتبارات المنهجية الآتية :

**الاعتبار المنهجي الأول :** تبيين الفوارق المنهجية بين البحث في المعجم وصناعة المعاجم أي الفارق المنهجي بين البحث في المستوى النظري للمعجم والمستوى التطبيقي المتعلق بصناعة .

**الاعتبار المنهجي الثاني :** توضيح العلاقة الوظيفية بين علم المفردات وعلم المعاجم وذلك لاعتبار أن المفردات هي مادة المعجم وهي الوحدات الأساس في البناء .

**الاعتبار المنهجي الثالث :** تبين الكيفية التي يدرس بها علم المعاجم المفردات من الوجهة البنوية من خلال التعرض لأسس اشتقاقها وأبنيتها ودلالاتها ....الخ .

**الاعتبار المنهجي الرابع :** إبراز الدور المركزي للمفردات في النشأة والتأسيس لنظرية معجمية القصد الأساس للبحث فيها الكشف على طبيعة مفردات اللغة من خلال وصفها والوقوف على دلالاتها.

**الاعتبار المنهجي الخامس :** النظر للمفردات باعتبار قواعد لسانية تكوينية في بناء المعجم .

**2 :** نعالج فيه المفردات باعتبارها مادة للمعجم وهذا من خلال التصور النظري الذي إبراهيم بن مراد من خلال تبيينه للعلاقة الوظيفية بين علم المفردات والمعجم ضمن عنوان اختاره لذلك وهو **" المكونات المباشرة لنظرية المعجم " .** ([[14]](#footnote-15)) حيث يقول :" من الحقائق المسلم بها لدى اللسانيين المحدثين جميعا هو أن قوام المعجم المفردات ، سواء أكان مدونا أو كان رصيدا عاما مشتركا من المفردات التي لغة جماعية ما . ومن أهم ما يترتب على هذه المسلمة أن نظرية المعجم نظرية المفردات (............................. ) إذ أن نظرية المعجم هي نظرية المفردات ، فإن مكونات المفردات تصبح من عناصر النظرية المعجمية . وإذ أن المفردة أو الوحدة المعجمية في جوهرها أصوات مع بنية صرفية مع دلالة ، فإن علم الأصوات وعلم الصرف وعلم الدلالة لتصبح من مكونات النظرية المعجمية ." ([[15]](#footnote-16))

من خلال القراءة التحليلية الأولية لهذا النص اللساني الذي قدمه **إبراهيم بن مراد** فإنه يضعنا ضمن مجموعة من البناءات النظرية والتقاطعات المنهجية المؤسسة للعلاقة الوظيفية بين علم المفردات وعلم المعاجم أو ما يسمى عنده بالمعجمية النظرية التي من أحد اهتماماتها البحث في الوحدات المباشرة التي تدخل في تكوين وبناء المعجم على المستوين النظري والإجرائي ، فالمفردة تظهر ضمن المعجم تحت مصطلح الوحدة المعجمية وهي الوحدات الدلالة التي تدخل في بناء المعجم من خلال عمليتي التبويب والترتيب . فهذا النص اللساني الذي طرحه **إبراهيم بن مراد** يبين الدور المركزي للمفردات باعتبارها وحدات أساس ومباشرة في تكوين المعجم وهذا من خلال المباحث التي يضفيها عليها علم الأصوات وعلمي الصرف وعلم الدلالة باعتبارهم علوم أساس تتوسل بهم النظرية المعجمية قصد دراسة ووصف مادة المعجم المستمدة من النظام الافرادي للغات والذي ينعت بعلم المفردات .

تبقى من الأمور المهمة التي يمكن الإشارة إليها في نهاية هذا الدرس التطبيقي أن الكلمة تبوأت مكانة مركزية ضمن مباحث المصطلحية الحديثة ، حيث بالرغم من القطيعة المنهجية والإقصاء الذي تعرضت له ضمن مباحث علم المصطلح المفهومي أو ما يسمى بنظرية علم المصطلح النظري الذي اجتهد في وضعه وتنظير له ضمن المدرسة النمساوية المهندس **فوستر** . إلا أنها استطاعت تتدارك عافيتها ضمن نظريات علم المصطلح الحديث ، حيث أعيدت العلاقة مابين الكلمة والمصطلح . ضمن هذه العلاقة درس **جوان ساجية** التصورات وعلاقتها بمعارفنا وتجاربنا على الصعيدين الاجتماعي العام والمهني والمعرفي المتخصص . فقد قسم التصورات إلى نوعين : ([[16]](#footnote-17))

**أولا: تصورات ومفاهيم عامة :** يمكن التعبير بها عن تجاربنا العامة على الصعيد الاجتماعي بواسطة الكلمات والمفردات العامة . وتدخل ضمن منهج اللغة العامة .

**ثانيا : تصورات ومفاهيم نوعية :** يمكن التعبير بها عن تجاربنا الخاصة على الصعيدين المعرفي والمهني بواسطة المصطلحات ، وتدخل ضمن منهج اللغة المتخصصة أو اللغات القطاعية .

1. - **أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري : المفصل في صنعة الإعراب ،** تحقيق على بولحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1993، 23. وينظر كذلك في مصنفه المفصل في علم العربية ، ص 08. [↑](#footnote-ref-2)
2. - **رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي : شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ،** شرح وتحقيقعبدالعال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى 2000، ص 05. [↑](#footnote-ref-3)
3. - **أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة** : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة 2002، المجلد الأول ، ص 99/137. [↑](#footnote-ref-4)
4. - المرجع نفسه ، المجلد الأول ، ص 99. [↑](#footnote-ref-5)
5. - المرجع نفسه ، المجلد الأول ، ص 100/101. [↑](#footnote-ref-6)
6. - المرجع نفسه ، المجلد الأول ، ص125. [↑](#footnote-ref-7)
7. - المرجع نفسه ، المجلد الأول ، ص 126. [↑](#footnote-ref-8)
8. - المرجع نفسه ، المجلد الأول ، ص127. [↑](#footnote-ref-9)
9. - محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم الإسلامية ، دار صابر ، بيروت ، لبنان ، بدون طبعة ، الجزء الأول ، ص 13. [↑](#footnote-ref-10)
10. - يمكنكم في هذا الباب الرجوع إلى ما ذهب إليه **ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، الجزء الثاني ، ص 05 تحقيق حنا الفاخوري كما يمكنكم كذلك الرجوع **لحاشية الالوسي على شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري** تحقيق نسيم بلعبد الجزائري ، الجزء الأول ص 30/31. هذا المصنف يتمن لطائف وإشارات نحوية كما فهمها وتأولها علماء التفسير وخاصة منهم العلامة ابي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي . [↑](#footnote-ref-11)
11. **- أبو القاسم** **محمود بن عمر الزمخشري** : **المفصل في صنعة الإعراب** ، تحيق على بولحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1992 ، ص 23. [↑](#footnote-ref-12)
12. - **أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسبويه ، الكتاب** **كتاب سيبويه** ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة 2004، الجزء الأول ، ص 12. [↑](#footnote-ref-13)
13. - **علي القاسمي : علم اللغة وصناعة المعجم** ،مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، بيروت ن الطبعة الثالثة 2004.، ص03. [↑](#footnote-ref-14)
14. - **إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية معجمية ،** دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى 1997، ص 37. [↑](#footnote-ref-15)
15. - المرجع نفسه ن ص 37/38. [↑](#footnote-ref-16)
16. -**هنري بيجوان وفيليب توارون : المعنى في علم المصطلحات ،** ترجمة ريتا خاطر ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 2009، ص 82/83. [↑](#footnote-ref-17)